القبيلة والسلطة ببلاد المغرب الأوسط الرستمي

The tribe and the authority of the Central Rustumid Maghreb



أ.نور الدين النوري

noureddinenouri@hotmail.fr

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

تاريخ الاستلام: 2020/01/18 تاريخ القبول للنشر: 2020/03/10 تاريخ النشر: 2020/07/03



ملخص: ساهم تأسيس تاهرت، عاصمة الدولة الرستمية ببلاد المغرب الأوسط، في انتقال بعض قبائل البربر من الحياة الرعوية إلى حياة الاستقرار والتمدن، وهو ما جعل بعض القبائل ذات القاعدة البشرية العريضة تمثل الأعمدة التي ارتكزت عليها هذه الدولة، وهو ما دفع أيمتها إلى الانحياز لقبيلة دون أخرى والذي سيجعل بعض القبائل تعارض هذه السياسة وتنخرط في التيار العسكري المعادي وتشارك في حروب أدت إلى سقوط هذه الدولة.

الكلمات المفتاحية: بنو رستم؛ المغرب الأوسط؛ بلاد المغرب؛ الإباضية؛ القبيلة؛ المجتمع

Abstract: The foundation of Tahart, the capital of the Rustumid dynasty in the Middle Maghreb, contributed to the transition of Berber tribes from the pastoral life to sedentary with a life of stability and urbanization, which made some tribes, with a high demography, represent the pillars of this State, that obliged the Imams to be allied to tribes rather than others. This policy will result the opposition of these tribes and refusing this deal and they engaged in the hostile military and participated in wars that led to the collapse of this state.

Key Words: Banû Rustum; Middle Maghreb; Maghreb; Ibadi; Tribe; Society

مقدّمة:

مثّلت إقامة عبد الرحمان بن رستم بين قبيلة لماية بالمغرب الأوسط، بعد فراره من القيروان، ومبايعته له إيذانا بظهور دولة إباضية تحكمها عائلة فارسيّة ببلاد المغرب الإسلامي، ورغم أن الإمام الأول لم يكن له قبيلة تحميه وتعاضده فلقد بويع للإمامة نظرا إلى توفر الشروط التي وضعها أهل الإباضية في من هو أهل لهذه الوظيفة لما يحمله من علم وتجربة في الحكم، وحسب رأينا فإن غياب عصبية قبليّة تساند الإمام في محنه السّياسيّة جعله ضعيفا أمام بعض القبائل البربريّة خاصة نفوسة وهو ما عجل بسقوط دولة بني رستم وذلك رغم ما تراه المصادر من أن سياسة الدولة الرستمية بُنيت على مبدأ الشورى في اختيار الإمام ومنح الفرصة لشيوخ القبائل لأخذ القرار لتحديد مصير الإمامة الإباضية، ولقد كان بيد الإمام السلطة المذهبية والعقيدية على هذه القبائل ولم يتبع سياسة عسكرية لإخضاعها والتوسع على حساب مجالها، بل كانت المرجعية المذهبية هي المحرك الأساسي لخضوع هذه القبائل واعترافها بسلطة الإمام وتحالفاتها معه، بيد أن توارث الحكم بين العائلة الرستمية طرح إشكال تمثل في مدى إتباع هذه الدولة لمبدأ الشورى، الذي مثل قاعدة من قواعد المذهب الإباضي، ومدى التزامها بإشراك هذه القبائل في دائرة السلطة.

أولا: أهم القبائل البربرية المستوطنة ببلاد المغرب الأوسط أيام بني رستم

ذكر لنا ابن الصغير مجموعة من القبائل والأجناس التي عاشت في تاهرت الرستمية، خاصة في موقع حديثه عن الفتنة التي تلت مقتل ابن عرفة. فقد ظلت الأسرة الرستمية هي الأسرة الحاكمة في تاهرت وفي بلاد المغرب الاوسط، ورغم تكاثر أفراد هذه الأسرة إلا إنها اعتمدت على الجند وبعض التحالفات القبلية وروابط الولاء وروابط

المصاهرة خاصة لتقوية قاعدتها وتمتين أعمدتها. وتذكر المصادر زواج عبد الرحمان بن رستم بابنة شيخ قبيلة بني يفرن وزواج عبد الوهاب بابنة أحد رؤساء قبائل البربر من لواتة وذلك خوفا من مصاهرة بني أوس للواتة وتحالفهم ثم انقلابهم عليه[1]، هذا فضلا عن استمداد قوة الرستميين من ولاء قبيلة نفوسة التي انخرطت في معظم دواليب الدولة وشاركت في مجمل الأحداث السياسية.

1. أهم الهجرات الداخلية لقبائل البربر نحو مجال المغرب الأوسط الرستمي:

أ. مصطلح البربر: العنصر البشري المكون لعامة بلاد المغرب:

أطلق الإغريق القدامى على سكان شمال إفريقيا الذين يقطنون بين واحة سيوة غرب الصحراء المصرية شرقا والمحيط الأطلسي غربا وبين البحر الأبيض المتوسط شمالا ونهر النيجر جنوبا مصطلح "البربر"، وهو مُصطلح أطلقوه أيضا على كل من لا يتكلم لغتهم ولا ينتمي إلى حضارتهم[2] وأصل المصطلح مُشتقّ من كلمة ***Barbarikos*** الإغريقية التي تعني الأجنبي لتُصبح ***Barbaroi*** أي الشعوب غير المتحضرة وورثها الرومان لتُصبح باللاتينية ***Barbari***، ثم وجد العرب المصطلح عند فتحهم للشمال الإفريقي خلال القرن السابع. أما البربر فكانوا يسمّون أنفسهم بالأمازيغ وهي كلمة مشتقة من تركيبة ***Amazigh*** وجمعها ***Imazighen*** التي تعني الرجال الأحرار ومؤنثها ***Tamazight*** التي تعني اللغة الأمازيغية[3]. فما هو أصل البربر أو الأمازيغ؟

بالنسبة إلى ابن حزم الأندلسي فإنه يفنّد ما ذكره نسابة اليمن من أنهم *"قوم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادّعت طوائف منهم إلى اليمن، إلى حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان، وهذا باطلا لا شك فيه. وما علم النسابون لقيس عيلان إبنا اسمه بَرّ أصلا، ولا كان لحمير طريق الى البربر إلاّ في تكاذيب مؤرخي اليمن"* وينقل عن نسابة البربر وعن يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد بن مخلد بن كيداد أن جد زناتة هو شانا بن يحي بن صولات بن ورتنّاج بن ضري بن سقفو بن جنذاوذ بن يملا بن

مادغس بن هوك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هواك بن هريك بن برا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي[4].

أما صاحب كتاب **مفاخر البربر** الذي كتب سنة 712هـ، ونقلا عن أبي عبد الله بن أبي المجد المغيلي في مؤلفه المفقود **أنساب البربر وملوكهم** الذي ألفه سنة 470 هـ، يرى أنه عندما وقعت مناوشات بين بني حام وبني سام وكانت فيها الغلبة لبني سام، خرج حام من المشرق في اتجاه المغرب ونزل بمصر، فخرج بنوه في طلبه فتفرقت كل طائفة منهم حتى بلغوا السوس الأقصى، *"فكل طائفة من ولده بلغت موضعا وانقطع عنهم خبره، أقامت هنالك بالموضع وتناسلوا فيه ووصلت إليه طائفة أقاموا معه وتناسلوا هناك"* ثم ينقل آراء نسابة البربر والعرب من أن البربر من أولاد نوح تناسلوا مع القبط ثم سكنوا بلاد المغرب أو أنهم سكنوا فلسطين من أرض الشام مع الكنعانيين وملكهم جالوت، عندما قتله داوود خرجوا إلى المغرب وكان منهم القبط والنوب سكان بلاد السودان وهم من ولد حام، والروم والبربر والأفارقة سكان إفريقية وبلاد المغرب، ويتبني صاحبنا في الحديث عن بلاد المغرب نظرية فرار البربر *"من الشام عقب قتل داود عليه السلام لجالوت"* لتكون بلاد المغرب منازلهم ومساكنهم[5].

هناك من نسّابة العرب من يعتبر أن جميع البربر أو بعض قبائلهم ككتامة وصنهاجة هي سلالة ذات أصول كنعانية أو حميرية أو يمانية أو تكونت بعد هجرات عربية قديمة من شبه الجزيرة العربية[6] وجعلوهم من أحفاد رجل عربي الأصل يُدْعى هاجر من حمير ويسمى أيضا بر بن قيس بن عيلان من نسل مازيغ بن كنعان، وتشيعت إلى هذه المدرسة بعض الدراسات المعاصرة ويتعللون لهذه النظرية بلون الشعر والبشرة والملامح العامة المتشابهة وكذلك تشابه الكلمات الأمازيغية مع الكلمات الحميرية القديمة أو لغة جنوب اليمن حاليا[7]، وتناول محمّد حسنين الفرح في مُؤلَّفِه **"عُروبة البربر: تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل**

البربر" دراسة معمقة لهذه النظرية، ويؤكد أن جد البربر هو أمازيغ بن كنعان بن عويلم بن سام أو مازيغ بن كنعان بن عويلم بن سام، استنادا لكتاب "**التيجان في ملوك حمير**" وما جاء في التوراة ولإجماع علماء البربر ونسابتهم، وجدهم هو: برنس بن سفجو بن أيزج بن جناح بن واليل بن شراط بن تام بن دويم بن دام بن مازيغ بن كنعان بن عويلم بن سام، وأن كتامة ولواتة وزناتة وصنهاجة هي قبائل ليست من البربر وإنما هي قبائل حِمْيرية قحطانية من بني حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ثم غمارة وزوارة ومزاتة وزويلة هي قبائل يمانية قحطانية، واستند لنظرية عروبة البربر على عدّة حجج ونظريات أهمّها:

– **لغويا**: وجود نقوش مكتوبة بكتابة حروف المسند اليمنية القديمة وبالحروف الفينيقية المشتقة أيضا من حروف المسند وهي كتابة يمنية قديمة، وجدت بقبور قرطاج وبساحلها وبمنطقة وادي الرمل بالمغرب الأقصى. وكذلك التشابه بين حروف الأبجدية البربرية المسماة "التيفيناغ"(8) وحروف الكتابة الحميرية والفينيقية وشواهد يمنية في اللغة البربرية كالأسماء البربرية على صيغة "أَفْعُول" بفتح الهمزة وهي صيغة حميرية، فأكثر قبائل حمير تأتي على صيغة الأفعول كأَوْسون وأَحْروث، وفي اليمن يوجد كثير من أسماء الأعلام على هذه الصيغة كأَبْيُود وهو اسم شخص وأَجرون وهو اسم جبل وأبيُورح وهو الولد، ويوجد نفس صيغة أفعول الحميرية في الأسماء البربرية كأزْكور بمراكش وأَزمور بعدة مواقع ببلاد المغرب وتعني الزيتون وأُغيول التي تعني الحمار بالبربرية وأَمروث الأرض. ثم وجود النون الحميرية في اللغة البربرية، والتي هي أداة تلحق آخر الكلمات في اللغة الحميرية ولغات اليمن القديم. إضافة إلى تشابه طريقة التأنيث في الحميرية والبربرية بتاء التأنيث، كتهامت وهي منطقة تهامة باليمن وتاهرت بالمغرب الأوسط. وكذلك الكلمات المشتركة بين العربية والحميرية، فالمرأة تامطوث بالبربرية وطمث في العربية، والرجل أركاز بالبربرية والرّكز بالعربية وتعني الرجل الحكيم والكريم.

– **أما فنيا ومعرفيا:** تشابه الموسيقى[9] الشعبية اليمنية والبربرية وتشابه المعمار بين اليمن وبلاد المغرب ثم المعارف الزراعية والري وزراعة المدرجات المتشابهة[10].

يرى بعض نسابة البربر أنه من قبائل البربر من أصل قبطي كسدراتة ولواتة ومزاتة وهو ما نفاه ابن خلدون الذي يرى أن بعض قبائل البربر هي من نفس أصل قبائل العرب يماني حميري ككتامة وصنهاجة، أو هوارة ولمطة ولواتة من بني حمير بن سبأ[11]. وهناك من يرى أن *"بلاد البربر انما كانت أرض فلسطين وما جاورها من بلاد الشام وكان ملكهم جالوت المذكور في القرآن فلما قتله داود عليه السلام تفرقوا في البلاد وتوجه أكثرهم إلى إفريقية وبلاد المغرب"* [12].

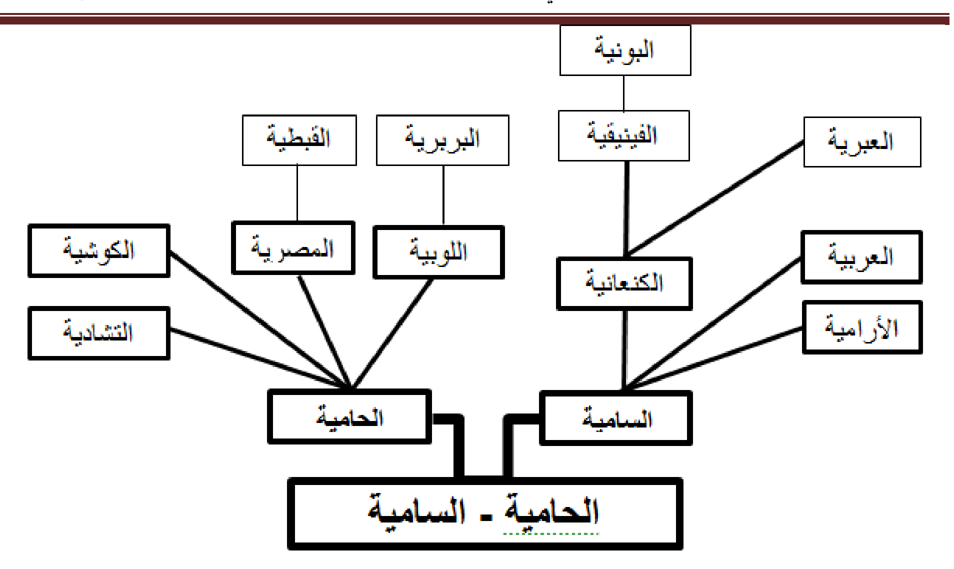
أما المستشرقون فقد بَنَى بعضهم آراءهم على أنقاض نظرية القدامى كالقديس أوغسطينوس ***St Augustin*** خلال القرن الرابع وبروكوب ***Procope*** خلال القرن السادس التي تتحدث عن الأصول المشرقية للبربر وراجت بينهم أسطورة انحدارهم من أصل كنعاني وأنّهم طُرِدوا من أرض فلسطين من طرف اليهود الذين استولوا بقيادة يشوع ***Josué***على البلاد الفلسطينية، ويمكن تفسير هذه الأُسطورة *"جزئيا بما بقي للأفارقة من ذكريات مُبهمة عن تواجد الفينيقيين في الشريط الساحلي منذ أقدم العصور أي منذ القرن العاشر قبل المسيح على أقلّ تقدير"* [13].

أما المدرسة الاستعمارية، خاصة الفرنسية منها، فقد وظفت لتوجّهها الاستعماري والاستيطاني بنظرية ربط البربر أو الأمازيغ بسكان أوروبا[14]، واعتبرتهم مهاجرين من السواحل الشمالية للمتوسط إلى شمال إفريقيا وهي مقولة وجدوها في زرقة العين والشعر السبط والبشرة الشقراء وطول القامة في بعض مناطق بلاد المغرب كالريف أو القبايل أو بلاد الفراشيش، لكن هذه النظرية لم تلق الرواج والصدى المنتظر في الدراسات المعاصرة نظرا إلى خلفياتها في التشريع للاستعمار إذ *"يُستهدف من هذا الرأي تقرير عودة الفرع*

إلى الأصل. أي إن الأوروبيين هم الذين عمروا شمال افريقيا تحت اسم الامازيغ، وعادوا إليها تحت اسم الفرنسيين أو الإسبانيين أو الإيطاليين" [15].

وتعددت الآراء حول أصل البربر ومواقعهم الأصلية، ونُسبوا لأصول شتى كالطرواديين والتراقيين ومواقع عدّة كمصر والممالك الهندية والشرق الأدنى وبلاد كنعان واليمن وتراقيا وجزر بحر إيجه وأروبا الشمالية وشبه الجزيرة الايبيرية والجزر التيرانية وشبه الجزيرة الايطاليّة[16]، وذلك رغم أن مصطلح البربر أطلقه الإغريق على السكان الأصليين لبلاد المغرب ثم استعمله الرومان وورث العرب المصطلح خلال القرن السابع ميلادي، ورغم أن الهجرات هي حركات طبيعية بحثا عن الغذاء وأسباب العيش أو هروبا من الكوارث الطبيعية أو من الحيوانات المفترسة أحيانا[17]، وهي تتنقل من مكان يصعب فيه العيش إلى مكان يمكن ممارسة فعل الحياة فيه وفيه كل الأسباب والظروف المناسبة لوجود الإنسان واستقراره، أي هناك سكان ببلاد المغرب قبل ورود بعض الهجرات إليه، ولا شك أن هذه المنطقة *"كانت مسكونة منذ عرف الإنسان على وجه الأرض"*، وإن كان الأمازيغ أو البربر من اليمن أو من أوروبا، فمن أين أصل سكان اليمن أو سكان أوروبا[18]؟ إضافة إلى ذلك فالملاحظ أن بعض التوجهات الايديولوجية كانت محركا لبعض هذه النظريات، إذ أن عدم امتلاك البربر لحضارة قوية صامدة أمام التّأثيرات الخارجية، جعلتهم يجعلون من أنفسهم ك"ملحقات إثنية" لبعض الحضارات كانتساب أحرف أبجدية "تيفيناغ" القبائلية إلى الأصل الفينيقي واشتقاقها منه، وهي اسم مؤنث بصيغة الجمع مفرده "تفنيقت أي"، أو أن بعض عائلات الجبل الأبيض بتطاوين تراهم من جهة يعتزون بهويتهم الأمازيغية ويحافظون على لغتها لكن، ومن جهة مقابلة، يتحدثون عن انتمائهم للبيت العلوي وانحدارهم من آل البيت العربي[19].

رسم رقم 1: شجرة أصل بعض الشعوب واللغات[20]



قسّم المؤرخون القدامى، كهيرودوتس *Hérodote* خلال القرن 5 ق م وسالّوستوس *Salluste* خلال القرن 1 ق م، البربر إلى طبقتين: الأولى تتكون من قبائل الجيتول واللوبيين، وهي قبائل بدائيّة تقتات من لحم الوحوش وأعشاب المروج، وتعيش على حياة الترحال لذلك سموا من بعد بالنوميديين، وطبقة من المزارعين المستقرين جلهم من اللوبيين، ويميز في هذا التحليل هيرودوت بين اللوبيين الرّحل واللوبيين المزارعين[(21)]. وقسّم ابن خلدون من بعدهم البربر إلى طبقتين أو جذمين عظيمين، مثلما قُسّم سائر عرب الجاهلية إلى أهل مدَر وهم *"الحواضر وسكان القرى"* وأهل وبر وهم *"قطّان الصحاري"* [(22)]:

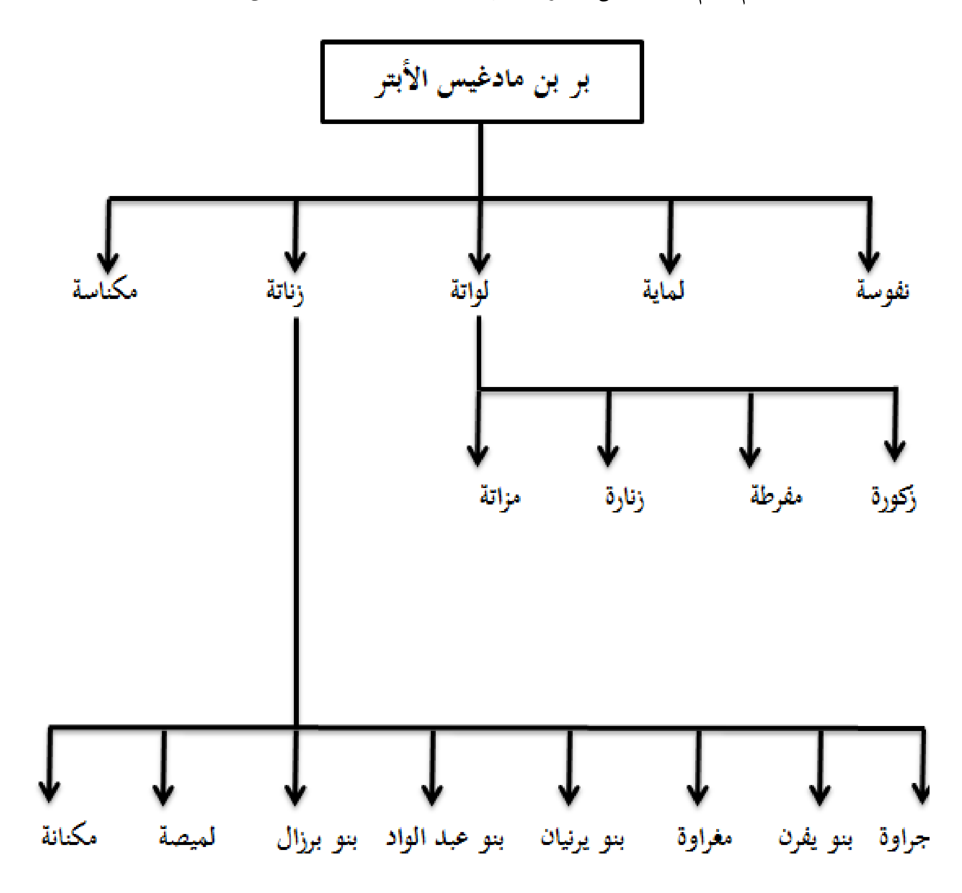
الطبقة الأولى: وهم البتر وجدهم حسب ابن خلدون مادغيس أو ماذغيس الأبتر من نسل بر بن قيس بن عيلان. والذين يعتمدون على حياة الترحال والبداوة، *"وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها منتجعين بمنابت الكلإ مرتادين لمواقع القطر فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي ثم يتوجهون لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حلّ وترحال...وكان ذلك دأبهم زمان الصيف الربيع. فإذا جاء الشتاء*

واقشعرت الأرض انكمشوا إلى" [23] ديارهم، وكانت ديارهم السلسلة التلية أو السباسب والمناطق الصحراوية كلواتة ونفوسة ونفزاوة ومكناسة وزناتة وغيرها وفي ما يلي أصلهم وبعض بطونهم حسب ابن خلدون[24]:

جدول رقم 1: أصل بربر البتر حسب ابن خلدون

مادغيس الأبتر			
زحيك			
نفوس	**أداس**	**ضراولوا وحريس أو ضريس**	**لوا الأكبر**
نفوسة (جهة طرابلس وجبل نفوسة	**أداسة وهوارة**	**ممصيب** **فاتن بن ممصيب** ومنه نزلت **ضريسة** وهم ولد فاتن بن ممصيب بن حريس	**لوا الأصغر أو نفزاو** **تطوفنت بن نفزاو** ومنه نزلت **نفزاوة** وهم بنو تطوفت بن نفزاو
بني زمور، بني مكسور، ماطوسة		مطغرة، لماية، صدينة، كومية، مديونة، مغيلة، مطماطة، ملزوزة، مكناسة، دونة، زواغة، ورتناجة، أوكتة،	غساسة، مرنيسة، زهيلة، سوماتة، زاتيمة، ولهاصة، مجرة ورسيف، مكلاتة، ورفجومة، زاتيمة، لواتة، سدراتة، مزاتة

رسم رقم 2: قبائل البتر وبطونها وأفخاذها حسب ابن خلدون(25)

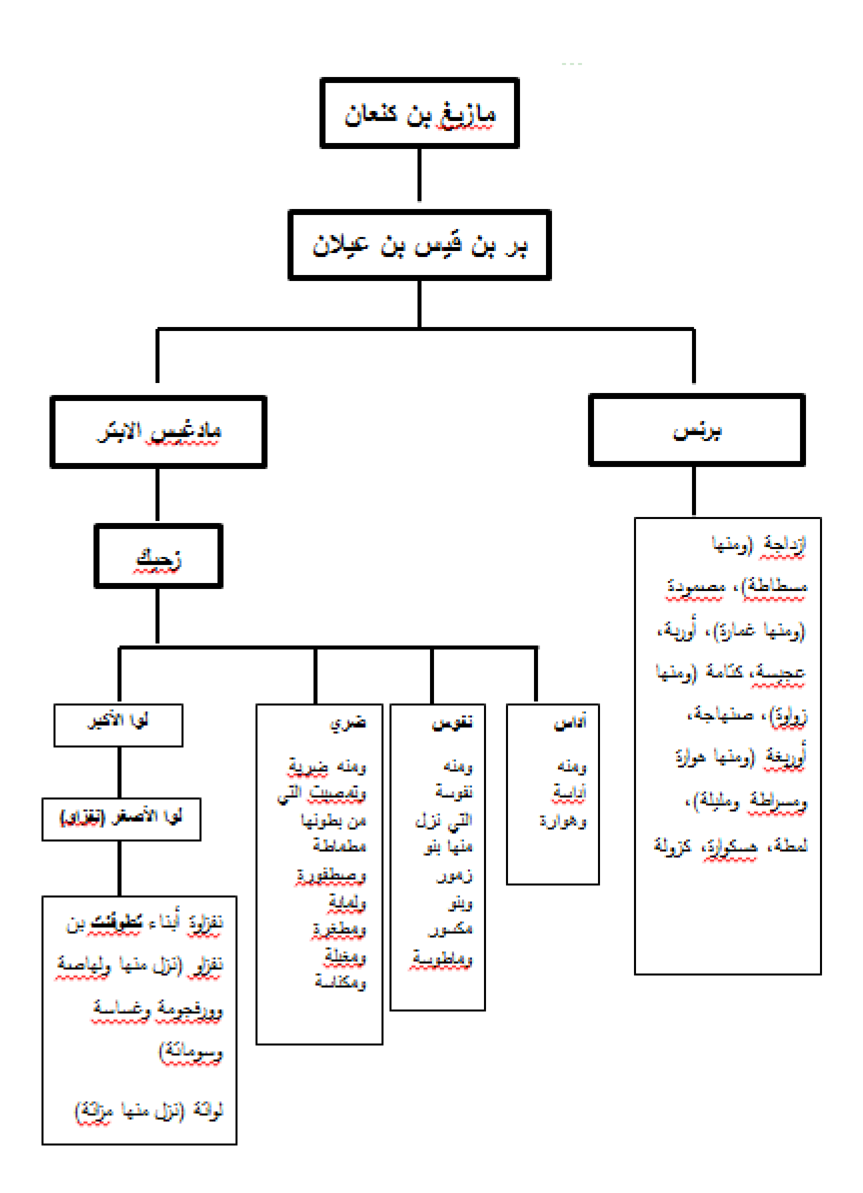


الطبقة الثانية: البرانس وأصلهم بتر حسب ابن خلدون، وجدهم أوريغ بن برنس من نسل مازيغ بن كنعان، كانوا معتمدين على نظام حياة الاستقرار بالحواضر والقرى والعيش على الأنشطة الزراعية وتربية الماشية والتجارة، سكنوا المناطق التلية الشمالية والمرتفعات الاطلسية وبإفريقية وأهمها أوربة وأوريغة وكتامة وزواوة وصنهاجة وهوارة ومصمودة وأزداجة ومسطاسة وعجيسة وهكسورة وكزولة وكتامة وسدويكش وبني ثابت من بطون كتامة(26)، والملاحظ أن هوارة وبعض القبائل الأخرى كان من بطونها من يعيش حياة الترحال والأخرى مستقرة لذلك اعتبرت بترية ومن البرانس وعلى هذا الأساس اعتبر

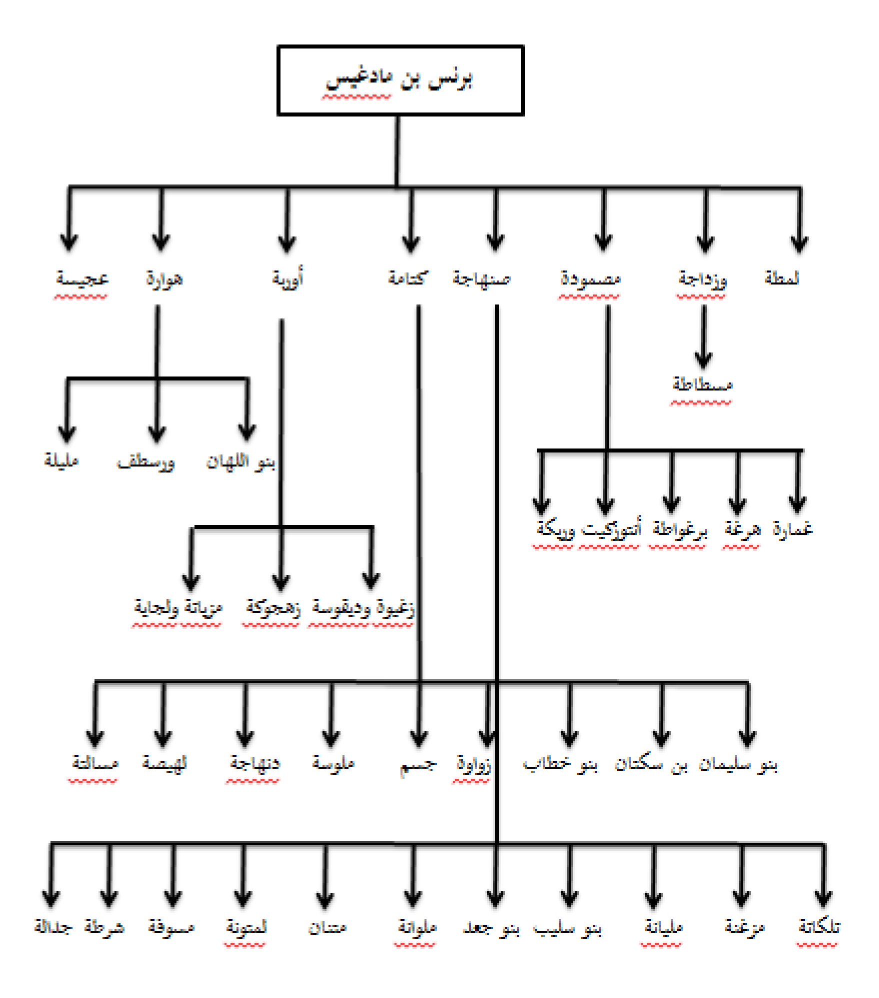
الاستاذ محمد حسن أن هذا التقسيم غير ثابت، خاصة وأنّ ابن خلدون لم يُعاصر مُجمل الأخبار التي أرّخ لها، ومزج بين الاسطورة والواقع، واعتبر أنّ التقسيم احتوى على الكثير من الجوانب الخياليّة والمخلّة، إذ أنّه ذكر صنهاجة ضمن البرانس لكنّها في الحقيقة تنقسم إلى مجموعة مستقرّة بين القبائل الكبرى ومجموعة من الرّحّل في الصّحراء تُسمّى بصنهاجة اللّثام، إضافة إلى زناتة التي انقسمت إلى بدو رحّل بجهة السباسب العليا بالمغرب الاوسط وسكّان مستقرّين بواحات المزاب، وكذلك الشّأن بالنسبة إلى نفوسة التي اعتبرت بتريّة لكنها سكنت القرى بجبل أوراس ووسلات(27).

يعتبر ابن خلدون أن كلا الفريقين نزل من جد واحد، وفي ما يلي محاولة في استخراج أصل قبائل البربر حسب ابن خلدون(28):

رسم رقم 3: شجرة نسب البربر حسب ابن خلدون



رسم رقم 4: قبائل البتر وبطونها وأفخاذها حسب ابن خلدون(29)



لقد مثل البربر الطبقة العظمى في مجتمع تاهرت، وهم صنفان، مستقرون يعيشون بداخل تاهرت وقراها وحصونها ورحل يقيمون خارج المجال الحضري. فعلى رأس المستقرين بتاهرت قبيلة نفوسة التي مثلت العمود الأساسي للدولة الرستمية. وأصلها من نفوسة الجبل هاجرت إلى تاهرت خلال الأيام الأولى من تأسيس الإمامة.

ب. قبيلة نفوسة *Infusen* البربرية: ديارها وأسباب خروجها منها:

حسب ابن خلدون في ذكر أصل نفوسة، فإن مادغيس الأبتر الجد الأعلى للبربر البتر كان لابنه زحيك، الذي تشعبت منه بطون القبائل، أربع أولاد أداس الذي نزلت منه هوارة وضراولوا ثم نفوس الذي نزل منه بطن واحد وهو نفوسة التي انقسمت لعدة أفخاذ كبني زمور وبني مكسور أو مسكور –في نسخة أخرى– وماطوسة، ونفزاوة ولواتة. ونفهم أن اسم نفوسة مشتق من اسم الجد "نفوس" حسب ابن خلدون، ولكن إذا بحثنا في أصل الكلمة *Infusen* بالبربريّة[30] نجدها شبيهة بالكلمة الأمازيغية *"تفوناست"* *tafounast* التي تعني البقرة بلهجة الجنوب التونسي في اللغة البربرية و *"ثفوناسث"* *thafounasth* بلهجة جهة بجاية بالجزائر[31]، وما جعلنا نفترض أن أصل الاسم مشتق من الكلمة التي تعني "بقرة" بالبربرية هو ما قاله سعد بن أبي يونس وسيم النفوسي عامل الإمام أفلح على قنطرارة الجبل خلال واقعة مانو بين بني الأغلب وإباضية نفوسة، *" يا قوم ليس بي ما تذكرون ولا ما تقولون، ولكنّي خفت أن تُذبح البقرة فيتبعها عجلها، يعني بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطرارة"* [32]، وفي اللّغة العربيّة نقول رجل نفوس *"إذا كان يصيب الناس بالعين"* ومؤنثها نفوسة[33]، وفي ما يلي جدول تبياني فيه محاولة للبحث في أصل نفوسة وأفخاذها وبعض ديارها من خلال تاريخ ابن خلدون[34]:

جدول رقم 2: أصل نفوسة وأفخاذها حسب ابن خلدون

الأصل	بعض الأفخاذ	بعض الديار
نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر	**نفوسة . بني زمور** **. بني مكسور** **. ماطوسة** **. نفزاوة** (وهم بنو تطوفت بن نفزاو المسمى بلوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك ومن بطونهم: غساسة، مرنيسة، زهيلة، سوماتة، زاتيمة، ولهاصة التي نزل منها *ورتدين بن داحية بن ولهاصة وورفجومة بن نيرغاس بن ولهاص*، مجره، ورسيف، مكلاتة التي نزل منها *بنو ورياغل وكزناية وبنو يصلتن وبنو ديمان ورمحوق وبنو يزناسن*) **. لواتة** (هم بنو لوا الأصغر أي نفزا بن لوا الأكبر بن زحيك ومن بطونهم سدراتة بن نيطط بن لوا، عزرزة بن ماصلت بن لوا أو بنو ماصلت الذين نزل منهم *أكورة وجرمانة ونقاعة*، مزاتة التي نزل منها *ملايان ومرنه ومحيحة ودكمة وحمره ومدونة*)	**نفوسة**: ديارها جهات طرابلس بجبل نفوسة. **نفزاوة**: ديارها بلاد قسطيلية (البلاد الجريدية) والجنوب الغربي لإفريقية. **لواتة**: نواحي برقة، جبل الأوراس مع هوارة وكتامة. وكانوا أيضا جيرانا لمزاتة بمنداس ووادي ميناس قرب تاهرت.

كانت ديار نفوسة التي مثلت ركيزة للدولة الرستمية بالجبل المسمى باسمها[35] والواقع بين جبلي دمر وغريان، وهذا الجبل احتوى على قبائل أخرى غير متجانسة من زناتة وهوارة كبني يفرن وزمور ومكسور وماطوس، ويرى الأستاذ محمد حسن أن *"النمو الديمغرافي في الجبل وتعاقب الازمات والمجاعات الدورية الناتجة عن نقص في الإنتاج، نظرا لطبيعته العائلية وعدم تنظيمه، كما أن البحث عن اماكن رعوية ورفض دفع الضرائب للسلطة المركزية، كل هذه العوامل ساعدت على الخروج من جهة طرابلس في اتجاه تاهرت والمغرب الأوسط ابتداء من اواسط القرن الثاني"* [36]، ونظرا إلى أنها لا تملك تقاليدا في التجارة والمعمار خلافا لبقية المجموعات العربية التي استقرت بتاهرت كالكوفيين والبصريين، فقد تفرغت نفوسة في البداية لدورها العسكري والسياسي في الدولة الرستمية وكانت عصبية نفوسة المحرك الاساسي للحكم.

يرى الأستاذ محمد حسن أن من أسباب خروج النّفّوسيين من الجبل ونواحي طرابلس إلى جهة الغرب، إفريقيّة وبلاد المغرب الأوسط[37]، هي النّمو الديمغرافي بالمنطقة والمجاعات الدّوريّة لأسباب انتاجيّة، وهي أسباب كافية لتغيير الأرض أو الوطن، والبحث عن أماكن رعويّة والهروب من دفع الضرائب للسّلطة المركزيّة، ممّا جعل هذه القبيلة دون خبرة اقتصاديّة ومعماريّة وجعلهم يلعبون في بادئ الأمر الدّور العسكري بتاهرت، عكس بقيّة المجموعات التي كانت لها الخبرة التجاريّة كالبصريين والكوفيّين[38]، ذلك رغم أن نفوسة لم تدخل من قبل في صراعات قبليّة مع بقيّة القبائل، كما كان الأمر بالنسبة إلى زناتة وهوارة، وكانت بمنأى عن التصدّعات القبلية مما أهّلها لتكون مركز ثقل الدعوة الإباضية بجهة طرابلس ثم تكون المحرّك الاساسي للأحداث السياسية بتاهرت[39].

ساند إباضية جبل نفوسة عبد الرحمان بن رستم في محنته وكانت معه منذ يوم اختط مدينة تاهرت، ثم استقرت بها وأصبح لها الأهمية الكبرى في المجتمع التاهرتي ومجتمع المغرب الأوسط عامة وأصبحت لها القصور والقلاع وفي هذا السياق يضيف ابن الصغير

أنه *"انتشرت القبائل وعمرت العمائر وكثرت الأموال بأيديهم وكانت العجم قد ابتنت القصور ونفوسة"* (40).

لم تذكر المصادر الكثير حول كيفيّة تنقّل النفّوسيين والهواريين من أوطانهم إلى بلاد المغرب الأوسط وبقيت المعلومات حول كيفيّة تحوّلهم غامضة(41) ومن المحتمل أن تكون الأسباب مرتبطة بظروف اقتصاديّة أو اجتماعيّة بأوطانهم، مما جعلهم يغيّرونها بحثا عن أوطان ذات ظروف أحسن، كمثل القنطراريين الذين خرجوا من الجبل من قريتهم بعد هزيمة النفوسيين أمام بني الأغلب في واقعة مانو سنة 283 هـ وأسّسوا ربض قنطرارة بواحة نفطة، لكن المصادر لم تذكر ذلك بل استنتجناه من خلال سكوت المصادر الإباضيّة عن ذكر قنطرارة الجبل والبدء في ذكر قنطرارة بلاد قسطالية مباشرة بعد هذه السنة(42).

تعتبر أرض نفوسة وامتدادها خلال فترة العصر الوسط من ضمن المجالات القبليّة الأوسع على مستوى قبائل بلاد المغرب، ليتجاوز مفهوم مجال القبيلة الخاص ليشمل عدّة قرى وعشائر من قبائل أخرى مستقرّة بالجبل الذي يحمل اسمها، فجبل نفوسة احتوى أيضا عشائر من قبائل أخرى غير متجانسة جينيالوجيا كعشائر من زناتة وهوارة كبني يفرن ومكسور وزمور وماطوسة التي سكنت أرض يفرن وناحية جادو وكذلك في أميناج في الجهة الغربية من أرض نفوسة التي بها عدّة قرى وعشائر زناتيّة وهواريّة أخرى ككابو بجبل غريان وتاغرويت وتبرست وتين ونزيرف وأنير(43) ويرى ابن خلدون أن ماطوسة ومكسور هيّ من بطون نفوسة لأنه كتب بعد أن عرفت المنطقة تغيرات جينيالوجية هامّة بعد استقطاب نفوسة لعدّة قرى وعشائر واحتوائها وبذلك انصهارها تدريجيا في صلبها، ليتّسع مجالها، ليشمل في مرحلة أولى ناحية جادو، ورغم تصدّى بني يفرن لهذا الاحتواء خلال ثورة خلف بن السّمح، لكن تغلب النفوسيين على هذه الحركة كان إيذانا بامتداد نفوذ نفوسة على جهة يفرن ليصبح مجالها يشمل كامل الجبل ليمتدّ على مسافة 200

كم على مرتفعات معدّل ارتفاعها 500م على الأقل، ليشمل مرتفعات نواحي نالوت (693 م) وجبل يفرن الذي يمتد إلى شرقي الزنتان ثمّ جبل غريان (971 م) وجبل طرهونة (505 م)[44]، وهذا الاحتواء والامتداد طرح إشكاليّة اختلاف بين تسمية القبيلة وأصول العروش المكوّنة لها أو المستقرّة بمجالها، وهو ما يفنّد النظريّة الكلاسيكسة حول مفهوم القبيلة التي تُعرّفها بوصفها المجموعة المنحدرة من الجد الواحد، وذات الّلغة الواحدة، وإنما المصالح الاقتصاديّة والاجتماعيّة المشتركة هي الكفيلة بتحديد مفهوم القبيلة وامتدادها وحصر مجالها الجغرافي[45].

لقد مثّل انتقال نفوسة إلى تاهرت ووصولها لجهاز السّلطة سببا في تحولها تدريجيا من حياة البداوة المعتمدة على الانتجاع المرتكزة على ملكيّة الماشية والارض التي كانت تعيشها بالجبل إلى حياة التّمدّن ببلاد المغرب الأوسط وكسب الثروات والانتفاع من فوائض التجارة الخارجيّة والوظائف الادارية والعسكريّة لتكوّن طبقة من البيروقراطيّة العسكرية من صلب هذه القبيلة، وسكنت المدينة وانصهرت بذلك في صلب المجتمع الحضري الجديد وابتنت العدوة التي ستحمل اسمها والقصور وغيرها[46]. لكن دون القطع مع سكّان الجبل الذين مثّلوا الدّعم العسكري والمادّي والثقافي وقت الحاجة.

ج. هجرات هوارة وزناتة وغيرهما من قبائل البربر إلى تاهرت الرستمية:

تعتبر هوارة وزناتة من أعظم القبائل وكانت ديارها تمتد من ناحية طرابلس وسرت الكبرى إلى بلد قابس وسكنت وطن يفرن والجهة الغربية الخاصة بنفوسة وأميناج ومن بطونها بنو يفرن وزمور ومكسور وماطوسة[47]، والتي انصهرت في قبيلة نفوسة وأصبحت من قبائل الجبل مما جعل ابن خلدون يعتبرها من بطون نفوسة، فقد كانت في ولاء دائم للبيت الرستمي منذ تأسيس تاهرت بل وكذلك قبل وصولهم للحكم إذ دعمت أبا الخطاب سنة 140 للهجرة، ومثلت هوارة قوّة بشرية وعسكريّة هامّة ومركز استقطاب

للحركة الإباضيّة ببلاد المغرب منذ اندلاعها خاصة أيام القيادة المزدوجة لعبد الجبّار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي(130-131هـ/749-749م) والتفت حولها نفوسة وزناتة وضريسة لتكوّن حلفا أو اتحادا قبليّا قويّا، لكن تواتر ضربات بني أميّة ثم بني العبّاس من القيروان وطرابلس أرهق هذه القبيلة لتعوّضها نفوسة التي كان لها الرّصيد البشري الهام وتحصّنت بجبل منيع مثّل موقعا استرتيجيا عكس هوارة التي كانت في السّهل عرضة للحملات المفتوحة وفي واجهة المعارك، وبنت اتحادا قبليّا قويا وزعزع أمن بني الأغلب(48)، وعند تأسيس تاهرت انتقل جزء هام منها إلى العاصمة الجديدة ونواحيها.

كان من قبيلة لواتة *"أمّة عظيمة بضواحي تاهرت إلى ناحية القبلة"* (49) ومنذ مصاهرتها للإمام عبد الوهاب أصبحت تلعب الدور المهم والاساسي في الحياة السياسية في صلب الدولة الرستمية إلى أن طردتها هوارة من مدينة تاهرت فسكنت حصنا لها عرف باسمها(50).

أما قبيلة هوارة فقد كانت ديارها أيام بني رستم خارج تاهرت إلى ان دخلتها وطردت قبيلة لواتة منها. هذا إضافة إلى صنهاجة التي كانت في صف العجم في حربهم ضد بني رستم(51).

بالنسبة إلى بقية قبائل البربر الرحل والرعاة يقول ابن الصغير *"إن قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهما، كانوا منتجعين من أوطانهم التي هي بها من المغرب وغيرها من أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت واحوازها لما حولها من الكلأ"* (52). لكن قبيلتي زناتة ونفوسة كانت لهما الأهمية العظمى مما جعل الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان يقول: *"إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"* (53)، وذكر لنا البكري قبائل أخرى كانت مستقرة في نواحي تاهرت لكن لم يكن لها الوزن السياسي والتأثير الإجتماعي كزواغة ومطماطة ومكناسة(54).

ثانيا: الهجرات الخارجية إلى بلاد المغرب الأوسط الرستمي

تكون الهجرة الخارجيّة بدافع أسباب معيشيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة أو التزاوج أو المجاعات والأوبئة وغيرها أو ثقافيّة لطلب العلم أو لأسباب سياسيّة وأمنيّة كالحروب والثورات والكوارث الطبيعيّة، وهو ما يجعل المجموعات البشريّة تتحوّل لتغيير أوطانها وأرضها بحثا عن مجال آمن أو به أسباب الحياة ويُمكن ممارسة فعل العيش فيه. ويُقصد بالهجرة الخارجية حلول وفود من خارج بلاد المغرب الأوسط بالمجال الخاضع للدولة الرستميّة به عامة وإلى تاهرت خاصة. فقد كانت تاهرت وجهة موجات من الهجرة لعدة أسباب اهمها اقتصادية، وفي هذا السياق يذكر ابن الصغير أنه حل بتاهرت خاصة أيام عبد الرحمان بن رستم وفود من كل الامصار والأوطان وأقاصي البلاد و*"ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهارهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله"* [55]. فما هي المجموعات التي استوطنت المغرب الأوسط الرّستمي وماهي أوطانها؟

1. هجرات العرب من ديارهم ببلاد المشرق إلى إفريقية ثم إلى المجال الرستمي:

بدأت الهجرة العربية إلى بلاد المغرب عامة منذ القرن الاول للهجرة خلال الحملات العسكرية واستقرت مجموعات منها بالمدن الممصرة كالقيروان ثم خلال القرن الثاني بفاس التي بناها ادريس الثاني سنة 192هـ ووفد عليها القرويون والعراقيون وغيرهم[56]، ثم استقروا في القلاع والرباطات والحصون الساحلية. واحتوت القيروان أغلب الفروع لقبائل العرب كاليمنية من بني معافر والشمالية من تميم وقريش وبنو ربيعة وغسان وغيرهم، فبالنسبة إلى بلاد إفريقية وحسب الدشراوي فإنه من خلال تقويم تقريبي لعدد العناصر العربية المستقرة خلال السنوات الاولى من الفتح أي من منتصف القرن

السابع إلى نهاية القرن الثامن قدر بـ 150.000 وهو عدد يمثل سدس مجموع السكان، وفي ذكر المصادر للوضع الديمغرافي بالمنطقة اقتصرت على الإشارة إلى انتصاب جيوش العرب وقواتهم المسلحة فقط بعد فتحها(57) وعند استقرار حكم الولاة انتقل العرب إلى السكن في بعض الأمصار الجديدة كتاهرت وفاس.

يظهر أن العرب، من خلال كتاب ابن الصغير، قد مثلوا الفئة المهمة في المجتمع وذلك واضح في ذكره للفتنة التي حدثت بتاهرت أيام الإمام أبي بكر بن أفلح وكانوا فاعلين فيها(58)، وعرفنا من أخباره مواطنهم الأصلية التي خرجوا منها من خلال ذكره للكوفيين والبصريين والقرويين الذين بنوا مساجد لهم وأقاموا أحياء وأسواقا خاصة بهم(59)، ثم يتحدث عن الجند القادمين من إفريقية(60) وهم أحفاد جند بلاد المشرق الذين استوطنوا البلاد بعد فتحها. ويربط في حديثه عن الفتن دائما بين العرب والجند كأنهم فئة واحدة.

من العرب أيضا الجند، وهم من القيروان خاصة ومن إفريقية عامة ومن أحفاد أجناد العرب الذين قدموا خلال الفتوح الاولى لبلاد المغرب والأندلس والجنود المهاجرين إلى إفريقية مع الامويين(61). وهؤلاء *"الجند القادمون من افريقية قد بنت المدينة العامرة اليوم وأمنت الساحات"* (62)، فمن الظاهر أنهم في الأيام الاولى من حكم الرستميين ساهموا في أمن تاهرت وكان من بينهم من هم من جند الامام وشرطته، بما أنهم كانوا من معارضي السلطة العباسية، وكانوا من أحفاد الجيوش الاموية والعباسية التي هاجرت من المشرق لتستقر بإفريقية ثم هجروا القيروان واستقروا بتاهرت ثم ابتنوا حولها القصور والحصون والضواحي بأسوارها مما يؤكد أنهم كانوا اعدادا وفيرة ويمثلون قوة مهابة(63)، وارتبط ذكر الجند بذكر العرب، وكان لهم شأن كبير في عمارة تاهرت لكن شهدت علاقتهم بالرستميين تغيرا نحو الصراع خلال مقتل محمد بن عرفة.

أما بالنسبة إلى المشارقة فقد خرجوا خاصة من العراق، من البصرة والكوفة، ويذكر ابن الصغير في سياق ذكر مجتمع تاهرت المتكون من عدة طوائف "*حتى لا ترى دار إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي*" [(64)]، وبذلك اتخذ كل من هذه الجماعات حيا نقلت فيه مذاهبها وعاداتها وكان لكل منها مسجد خاص حتى أصبح يقال "*هذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين*" [(65)]. وبذلك ظهرت في تاهرت أحياء خاصة بكل مجموعة مهاجرة من العراق، ومن الطبيعي ان يكون بينهم إباضية من البصرة والكوفة.

أما القيروانيون، فقد خرج من القيروان من كان يدين بالمذهب السني والقليل منهم بالإباضية، ويذكر ابن الصغير في ذكر ديار القرويين "*حتى لا ترى دار إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي*" [(66)]. إضافة إلى الجند القادمين من إفريقية التي "*بنت المدينة العامرة اليوم وامنت الساحات*" [(67)]. وكان للجند الدور الهام في عدة أحداث عرفتها الدولة الرستمية، هذا فضلا عن شخصيات أخرى فاعلة كمحمد بن عرفة الذي يراه دبوز انتقل هو أو والده من القيروان إلى تاهرت، وخلف الخادم مولى الاغلب بن سالم التميمي وغيرهما[(68)].

2. الفرس والعجم والأندلسيون ببلاد المغرب الرستمي:

العنصر الفارسي كان عنصرا فاعلا في المجتمع الرستمي ببلاد المغرب الأوسط، فمؤسس الدولة الرستمية، عبد الرحمان بن رستم، هو من أصل فارسي، ومن المرجح أن تكون جالية فرسية استقرت بتاهرت بعد استقرار الأمر للعائلة الرستمية، وذلك طمعا في الامتيازات والثروة، لأن الحاكم أو السلطان بهذه المنطقة من المغرب وهو ذو أصول فارسية[(69)].

بالنسبة إلى كلمة العجم عامة تعني الأفارق أو الأفارقة جمع إفريقي والذين هم من أصول قديمة مختلفة كالبونية والبربرية الذين اعتنقوا الدين المسيحي خلال الفترة البيزنطية

وأهل الذمة من اليهود والنصارى، أو البربر الذين اندمجوا مع الرومان واعتنقوا الدين المسيحي وهم من سكان مقاطعة أفريكا الرومانية وكذلك أبناء المستوطنين اللاتينيين الذين سكنوا البلاد واندمجوا في العناصر المحلية. وتعني كذلك الروم وهم الرومان والبيزنطيين وتطلق على من يتكلم اللسان اللاتيني(70)، والعجم أيضا هم عنصر من نتاج تزاوج البربر والرومان والبيزنطيين. وفي هذا السياق يذكر لنا اليعقوبي في وصف أهل جبل نفوسة انهم *"قوم عجم الألسن إباضية كلهم"* (71)، ربما يقصد به اللسان البربري الذي كانت نفوسة تتكلم به، إذ كتب لنا البغطوري، كاتب سير مشايخ الجبل، عدّة أقوال وحوارات باللغة البربرية دارت بين سكان المنطقة(72).

وردت كلمة العجم خاصة لدى ابن الصغير في مرات عدة، لكن لا نعلم بالتحديد ما يقصد بها، فربما كانوا من الفرس الذين حلوا بتاهرت عندما علموا أن من يحكمها هم من بني وطنهم طلبا للمناصب والثروة(73)، وظهروا كفئة فاعلة ومؤثرة في الأحداث والفتن التي تلت واقعة مقتل ابن عرفة على يد أبي بكر(74). ويتحدث ابن الصغير عن الثروة التي جمعها أحد العجم ويقول *"كان للعجم مقدم يقال له ابن وردة قد ابتنى سوقا يعرف به فكان صاحب شرطة أفلح"* (75). أو ربما العجم الذين يتحدث عنهم مؤرخنا هم روم بلاد المغرب الذين لم يسلموا بعد، وهم مزيج من البربر والرومان والبيزنطيين، وذلك عندما يقول في مواصلة حديثه عن ابن وردة العجمي صاحب السوق *"وكان الرجل من وجوه العجم الذين بقيت اليوم بقية تسمى من مجانة"* (76). أما بالنسبة إلى اليعقوبي الذي يعيش غير بعيد عن أيام ابن الصغير وتوفي قبله بحوالي خمس سنوات أي سنة 285هـ/ 897 م فإنه يذكر عجم باغاية من بلاد الزاب وهم *"من أهل خراسان وعجم من عجم البلد من بقايا الروم"* (77)، فأعاجم البلد هم من بربر وأفارقة وروم وأعاجم خراسان من عناصر الجند التي استقرت في البلاد وهي نفس التركيبة الديمغرافية بالقيروان(78).

لقد أدت هذه الهجرات إلى تنوع الأجناس والقبائل في تاهرت خاصة وبلاد المغرب الأوسط عامة، حتى سميت تاهرت العاصمة بـ"*عراق المغرب*" ويذكر اليعقوبي أن مدينة تاهرت "*جليلة المقدار عظيمة الامر تسمى عراق المغرب، لها أخلاط من الناس غلب عليها قوم من الفرس*" [(79)]. فالفرس طبعا هم الطبقة الحاكمة، وهم من اختط تاهرت وحكمها في شخص العائلة الرستمية، لذلك هاجر إليها بعض الفرس طمعا في الجاه والمال.

تذكر المصادر حلول بعض كبار رجال الأندلس بتاهرت واستيطانها، وانخرط البعض منهم في معاونة الأئمة في شؤون الإدارة والحكم وترتيب دواليب الدولة، واشتهر منهم شخصيتان تذكرهما مجمل المصادر الإباضية وهما عمران بن مروان الأندلسي، ومسعود الأندلسي اللذان كانا ضمن السبعة علماء الذين توسم فيهم عبد الرحمان بن رستم التقوى والصلاح والورع وجعل الشورى بينهم لاختيار إمام يتولى الحكم في الدولة الرستمية بعد وفاته وأجمع الناس على ابنه عبد الوهاب ومسعود الأندلسي الذي اختفى يوم البيعة لتؤول البيعة لابن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم[(80)].

ثالثا: علاقة القبيلة بالدولة الرستمية

كان لبني رستم حلفاء قارون من القبائل وقفوا لجانبهم أيام المحن وأيام وحدتهم وفضلوا الانعزال أيام الشقاق بين الرستميين كنفوسة، وحلفاء ثبتوا في نصرة شق دون آخر أيام الانشقاق في صلب البيت الرستمي كلواتة وزواغة أيام الحرب الداخلية بين يعقوب بن أفلح وابن أخيه ابي حاتم، لكنهم لم يخرجوا من ولائهم للبيت الرستمي، ونوع آخر من الحلفاء بقي متذبذبا بين أطراف النزاع الداخلي التي عرفتها الإمامة، كالنكار وأتباع ابن فندين وأتباع ابن عرفة. أما الشق الأخير كالمسيحيين واليهود والعجم والعرب وجند إفريقية فيمكن اعتبارهم أعداء للبيت الرستمي خاصة وأنهم لا يدينون بالمذهب الإباضي ويزكون أي حركة أو ثورة من شأنها أن تضعف النفوذ الرستمي وتقضي على دولتهم.

1. مصطلح القبيلة:

مصطلح قبيلة بالعربيّة له عدّة معان، فهو صخرة على رأس البئر وكل قطعة من الجلد ويُقال قبائل الرأس وهي أَطْباقه وهي أربع قطع مشعوب بعضها إلى بعض[81]، وعند ابن منظور *"القبيلة واحدة قبائل الرأس وهي القطع المِشْعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشؤون، وبها سُميت قبائل العرب، الواحدة قبيلة...الشَّعْب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العِمارة ثم البطن ثم الفخذ...أُخذت قبائل العرب من قبائل الرأس لاجتماعها وجماعتها الشَّعْبُ والقبائل دونها"* [82]، والقبيلة أيضا تعني الفصيل أو الصنف كقبائل الطير أي أصنافها كالغربان والحمام، وهي أيضا الجمع من الناس الذين يتساوى عددهم الثلاث أو يفوقه ويكونون من قوم واحد كالزنج والروم والعرب أو من أب واحد[83]. وورد مصطلح القبيلة في القرآن بصيغة الجمع في الآية 13 من سورة الحجرات *"وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبائِلَ لِتَعَارَفُوا"* (49، 13) ويختلف مفهوم القبيلة من مدرسة إلى أخرى، فالمدرسة الكلاسيكيّة ترتّب المجموعات البشرية بالتّدرّج من الجذم إلى الجمهور إلى الشّعب ثم القبيلة ثم العمائر ثم البطون فالأفخاذ والعشائر والفصائل وآخرها الرّهط واختلف تحديد المفاهيم من مصدر إلى آخر فابن خلدون يرى أنّ القبيلة تقوم على أساس العصبيّة التي تكون المحرّك الأساسي لاعتلاء السّلطة والوصول إلى العمران الحضري[84]، أمّا المدرسة الاجتماعيّة فتعتمد على نظرية التّجزئة التي تقسّم المجتمع إلى أجزاء متقاربة على أساس القرابة الدمويّة فعليّة كانت أو وهميّة، والقبيلة بوصفها مجموعة عشائر فهي مجتمع بذاته منظم ويعتمد على الانحدار من جد واحد يُميّزه اسم خاصّ ولغة ومُلك ومجال خاص يمثّل الإطار الذي تمارِس فيه نشاطها الجّماعي والمعاشي من رعي وصيد وزراعة[85]، وهذا المفهوم غير ثابت ولا يمكن تعميمه على كل القبائل، فالأسس الجينيالوجية للقبيلة الواحدة لا يمكن أن يكون ثابتا، ويمكن لقبيلة قويّة أن تضم إليها عروشا من قبائل أخرى غادرت مجالها لسبب الهجرة او الترحال أو الحرب أو لمصالح

مشتركة أساسا اقتصاديّة أو اجتماعيّة كالتزاوج، لتنصهر هذه الأقليّة في صلب القبيلة القويّة، فنفوسة تجاوز مفهومها مصطلح القبيلة وأصبح مفهوما جغرافيّا مجاليّا واحتوت على عشائر من جذور جينيالوجيّة مختلفة كمثل قبيلة هوارة وزناتة كبني يفرن وزمور ومكسور وماطوسة، واستقرارها بمجال أعتبر خاصا بقبيلة نفوسة واصهارها معها جعل ابن خلدون يعتبرها بطونا منها(86).

2. تحالفات البيت الرستمي مع قبائل البربر:

كان عبد الرّحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية من بلاد فارس ولم يكُن له الرّهط أو العشيرة أو القبيلة الخاصة به ببلاد المغرب التي ستكون الدّاعم لبناء الدّولة، ولا المجال الذي يبني عليه دولته، لكن أصبح له الرّهط والقبيلة واصبحنا نتحدّث عن *"دولة الفرس"* حسب عبارة أبي زكريا(87) أو *"دولة بني رستم"* أو *"الدولة الرّستميّة"* نسبة إلى رستم الفارسي، وفي قلب المغرب الإسلامي دون وجود قبيلة فارسيّة أو إيرانيّة. فكيف تمكّنت هذه العائلة من بناء مجالها دون قبيلة خاصة بها؟

حسب ما ورد في المصادر وخاصة ابن خلدون فإن عند فرار عبد الرحمان بن رستم من القيروان ونزوله بموقع تاهرت التفّ حوله قبائل البربر من الإباضية لماية ولواتة ونفزاوة ثم اختط مدينة تاهرت الذي يرى سنة تأسيسها 144هـ(88)، فهذه القبائل هي أوّل من دعّم الإمام الأوّل ومثلت الدعم البشري للسّلطة المركزيّة لكن السؤال المطروح هو لماذا آثر بنو رستم في سياستهم نفوسة عن بقية القبائل؟

أ. دعم قبيلة نفوسة للسّلطة المركزيّة الرستمية:

كانت نفوسة ضمن التحالف أو الاتحاد القبلي المتكوّن من لماية ولواتة ونفزاوة وهوارة وزناتة الذي ناصر عبد الرحمان بن رستم لقيام سلطة تاهرت هـ (89) وكانت ديار نفوسة بجهة طرابلس جنوب إفريقية في جبل سمي باسمها يقع بين جبل دمر وجبل غريان

قرب صبراتة وكانت على رأس عدة قبائل معارضة لسلطة الخلافة خلال القرن 2هـ/ 8م، ثم مثلت العصبية بالنسبة إلى دولة بني رستم وساهمت في بناء الدولة والذود عنها وكانت بذلك نموذج القبيلة البربرية التي لعبت الدور الهام سياسيا وذلك في معارضة دولة الخلافة وتمثيل سلطة بني رستم بتاهرت(90)، ودعّمت جهاز السّلطة المركزيّة بتاهرت عسكريّا خاصّة أيّام عبد الوهاب بن رستم وكانت عصبيّة نفوسة *"أطوع رعايا بالدولة الرستمية وأكثرها عونا ... وفي ذلك يقول الإمام ... إنما قام هذا الدّين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"* (91)، لتنتقل بذلك من مجتمع قبلي إلى مرحلة الملكيّة العقاريّة المتطوّرة ومثلت جهاز السلطة بتاهرت أيام هذا الإمام عند قيام ثورة النّكّار التي كانت رافضة لسلطة الارستقراطيّة النّاشئة بتاهرت وكادت ترجع بالمجتمع إلى الحياة البدائيّة وفي مرحلة لاحقة شاركت في محاربة القبائل البدويّة المعتزلة التي شعرت بتهميشها من طرف تاهرت التي أصبحت تشكيلة اقتصاديّة متطوّرة(92). أمّا سياسيّا وإداريّا فقد استولت نفوسة على السّلطة الحقيقيّة بتاهرت *"وكانت نفوسة تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الاموال وانكار المنكر في الاسواق والاحتساب على الفساق"* (93)، وأصبحت سيوفها الدرع الواقي للإمام، والمحاربة لمخالفيه خاصة النّكّار لتكون وهبيّة اسما وجسما مما جعل ابن صغير يقول *" وجل من كان عندنا في البلد من نفوسة بهذا الاسم"* (94).

أمّا ديموغرافيا فقد كان النفوسيون يمثلون الاغلبية الاهم في التركيبة السكانية لمدينة تاهرت لتكون قبيلة السّلطة المركزيّة أو "قبيلة مخزنيّة" بالمفهوم الحديث واليد اليمنى للرستميين والعمود الفقري لهم ولا يمكن إنكار دورها في بناء الدولة الرستمية وتدعيمها على كل المستويات خاصة خلال حكم عبد الوهاب وابنه أفلح.

من جهة أخرى وخلال حكم أبي بكر وأبي اليقظان يذكر ابن الصغير ان *"نفوسة الجبل مفتونة بأبي اليقظان حتى أنهم أقامته في دينها وتحليلها وتحريمها مثل ما أقامت النصارى عيسى ابن مريم وكان أكثرهم لا يحج إلا باستئذانه وكانت المرأة تبعث بابنها أو*

ابنتها يأخذ لها الإذن" ([95])، لكن هذا لا ينفي بداية تراجع دورها وضعف سلطتها في صلب السّلطة المركزيّة، وبدأت تفقد سيطرتها على الموقف السياسي نتيجة عدّة اضطرابات عرفتها الدولة بين مختلف القوى تواصل إلى حين سقوطها وأدّى لظهور أطراف جديدة وقبائل أقوى من نفوسة شوكة وأكثر منها عددا لتفقدها الدّور العسكري لكن بقي دورها في الحياة السياسية والادارية هامّا خاصّة في عهد أبي اليقظان[96] ويذكر ابن الصغير ان هذا الامام كان *" يقابله نصب عينيه رجل من نفوسة يعرف بعيسى بن فرناس وكان عندهم من الورع بمكان ويلي عيسى رجل من هوارة يقال له ابن الصغير لشانه في الفقه ولم يكن في ورع عيسى... وكان عن يمينه وعن يساره وبين يديه وجوه الناس... رجل من العرب يعرف بمحمود بن بكر الذي كان يؤلف الكتب للرد على مخالفهم"* [97].

لكن مثلت سنة 283هـ/896م المنعرج الأكثر خطورة في دور نفوسة الرّيادي في صلب هذه الدّولة وذلك بكسر شوكتها بعدما انهزمت في موقعة مانو ضدّ جيش أكثر منها قوّة وتنظيما وبذلك أنهى الأغالبة هذا الدّور الرّيادي الذي لعبته نفوسة منذ تأسيس الإمامة الرّستميّة[98].

ب. تحالفات بني رستم مع بقية القبائل:

كانت هوارة، وهي من أعظم القبائل ووقد كانت ديارها تمتد من ناحية طرابلس وسرت الكبرى إلى بلد قابس، ويذكر ابن خلدون بعض ديارهم بجبل الأوراس مع لواتة وكتامة[99]، في ولاء دائم للبيت الرستمي، فهي التي دعمت أبا الخطاب سنة 140 للهجرة، وعند تأسيس تاهرت، جزء هام منها انتقل إلى العاصمة الجديدة ونواحيها.

أما زناتة، التي كان جزء منها مع هوارة بناحية طرابلس ووقفت إلى جانب أبي الخطاب في هذه الجهة ثم انتقلت معه إلى القيروان لمحاربة ورفجومة ونفزاوة، فقد كانت

الحليف لكن الذي يفضل مصالحه عن الولاء، فأبو حاتم محمد كان أبوه أبو اليقظان يخرجه في جيش مع وجوه زناتة لمجاورة قوافل المشرق وحراستها من سطو زناته والتي كانت لها أموال لا تحصى(100). أما مغيلة ويفرن فكانتا في حلف دائم لبني رستم خاصة وأن الإمام عبد الرحمان بن رستم تزوج من يفرنية من زناتة أنجبت له عبد الوهاب الذي سيخلفه في الإمامة.

هذا فضلا عن بقية القبائل التي بقيت الإباضية في أفخاذها وبطونها وبقيت على ولاء دائم لبني رستم من قبائل نفزاوة التي كانت تقطن جنوب غربي إفريقية وجزء منها بلد أسوف، وصنهاجة ولماية وبرفجامة ولواتة ومطماطة وزواغة ومطغرة وزجالة ومزاتة ومكناسة ومغراوة وبنو سنجان وبنو برزال وبنو دمّر(101).

3. أعداء بني رستم داخل بلاد المغرب الأوسط:

أ- دعم نفوسة لإدريس الاكبر ومعارضة شيعته للإمام عبد الوهاب:

عند نزول إدريس الأكبر ببلاد المغرب، وقعت أخبار غريبة لم نجدها سوى لدى الرازي، إذ بعد افتضاح أمره من طرف روح بن حاتم عامل بني العباس على إفريقية، وهو في القيروان، نزل إدريس الأول بجبل نفوسة أين حمته بطون القبيلة وآوته بينها، لكنه راح يدعوهم *"إلى حقه وبيّن لهم خطأ ما هم عليه من البراءة من علي بن ابي طالب، فاستجاب له منهم خلق وأبى ذلك أكثرهم"* (102) ووصل ببعضهم إلى معارضة الإمام عبد الوهاب في أمره، إذ عندما وصلهم كتابه بتسليمه اختلفوا وقال شيعته *"كيف نحمل ابن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى شيطان مارد وقد استجار بنا، لاها الله ما إلى خذلا نه سبيل...فخرج معه أهلُ نفّوسة في ألْفٍ حتى بلغوا إلى شلف مدينة يقال لها مليانة"* (103)، ومن خلال جواب شيعة إدريس الاكبر إلى عبد الوهاب، يمكن القول أن جزء من نفوسة لم يكن على مذهب الإباضية وكان مخالفا لحكم بني رستم ومعاديا له

وذلك بوصفه **بالشيطان المارد** وهي معارضة مذهبية وسياسية، ربما وصلت حد النقمة عليه.

ب- خصوم بني رستم السياسيين:

مثّل العجم ووجوه المسيحيين والعرب وجند إفريقية ومن كان يعيش في تاهرت من هم على غير مذهب الإباضية كالسنّة والشيعة العدو الحليف للبيت الرستمي، فالتحالف أو العداوة كانت حسب المصالح وكانت مرتبطة ارتباطا وثيقة بقوّة سلطة الإمام ومدى قدرته على تهدئة الأوضاع سلميّا بالمناظرات أو المعاهدات والهُدن لتجنب مكائد المعارضين نظرا إلى تفقّه معارضيهم في علم الكلام والمناظرة خاصّة النّكّار والواصلية والشيعة، أو بالحرب والسّيف، ويذكر لنا ابن الصغير أبا مسعود الكوفي الفقيه الشيعي وأبا دنون اللذين سلبا عقول العامة بإحسانهما ربما بغية التأثير عليهم، ثم المسيحيين ومنهم من يريد صد المذهب والسعي إلى إدراك أفوله أو إثارة الفتنة بين المسلمين وهو ما ادركه العجم بعد واقعة ابن عرفة[104]. وما يؤكد سعي المسيحيين الدائم إلى إشعال الفتن ما ذكره ابن الصغير انه *"عندما قرر أتباع محمد بن عرفة الزحف على أبي بكر ابتدر إليه خاصته من المسيحيين والرستميين"* [105].

لقد كانت العجم والمسيحيون الحليف العدو في آن واحد ويتأكد ذلك من خلال الحرب للثأر لمحمد بن عرفة الذي كان عربيا قرويا، فبعد أن كانت العجم حليفة للإمام أبي بكر استغلت الوضع لإثارة الفتنة والتخريب لذا وُجّهت الحرب ضدهم، فالحرب التي كانت بين أنصار بن عرفة وبين أنصار الإمام، أو بين العرب والجند من جهة وشيعة الامام من جهة أخرى، أصبحت بين العرب والجند من جهة والعجم من جهة أخرى[106]. ودارت الحرب في يومها الثاني بجوار حارة أو حي كان أكثره من العجم وبعضه لنفوسة، وعندما تغلب الجند والعرب على العجم وأحرقت ديارهم وديار بعض النفوسيين الحدث الذي أغضب النفوسيين، توحدوا مع نفوسة التي اجتلبت إلى صفها أبا

اليقظان ليكون حلف نفوسة والعجم والرستميين ضد الجند والعرب واشتدت الحرب بينهم واستولت نفوسة على مدينتهم، وكانت بينهم عدة معارك، وهنا يتبين تردد العجم والمسيحين حسب مصالحهم الحيوية(107).

ربما اعتلاء نفوسة لقمة الهرم في صلب الدولة الرستمية وصلتها المباشرة بالسّلطة المركزيّة، بوصفها عصبتها ومصدر قراراتها واحيانا سلطتها تفوق سلطة الإمام، هو ما جعل بقية القبائل تنكر هذه السياسة التمييزية والمنحازة لصالح قبيلة نفوسة عن بقية القبائل، وهو ما خلق أعداء في السرّ في صلب المجتمع وكانت هذه العداءات من أسباب الصراعات التي نهشت كيان الدولة وأدى بعضها إلى ضعفها ثم سرعة سقوطها، فنفوسة كانت لها أهم المناصب بالدولة من حسبة وغيرها وهي المؤثر المباشر على قرارت الإمام، مما خلق أحادية القرار في الحياة السياسية أي أنها مثلت قبيلة "مخزنية" لدعم الإمام والدفاع عنه وحتى تنصيبه رغم المعارضة، وهو ما ألّب بعض القبائل خاصة القوية منها، وأذكى الصراعات، وجعل من ذلك سببا عميقا في صراعات أدت لاضمحلال الدولة، لكن الرستميين لم يكن لهم الدهاء الكافي لجلب العرب لصفهم لأنهم كانوا بأعداد كبيرة في تاهرت، واندس بينهم عملاء عملوا لصالح الدولة الأغلبية كخلف الخادم(108).

خاتمة:

أثر التطور الاقتصادي ببلاد المغرب الأوسط أيام بن رستم على البنية الاجتماعية لتاهرت وبذلك حدث تغير كبير كانت اولى نتائجه الهجرة، فقد كانت تاهرت وجهة موجات من الهجرة نظرا إلى تطورها الاقتصادي وأصبح المجتمع التاهرتي مثالا للمجتمع الفسيفسائي، وفي هذا السياق يذكر ابن الصغير أن تاهرت حل بها أيام عبد الرحمان بن رستم وفود من كل الامصار والأوطان وأقاصي البلاد و*"ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهارهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانته على نفسه وماله"* (109). وهذه الوفود التي حلت بالمدينة سيكون لها

الانعكاس الإيجابي على الدورة الاقتصادية وخاصة التجارية. ويذكر لنا المقدسي أن تاهرت *"انتعش فيها الغريب، واستطاب بها اللبيب، يفضلونها على دمشق وأخطؤوا وعلى قرطبة وما اظنهم أصابوا، هو بلد كبير"* (110) وبذلك ظهرت فيها أحياء خاصة بكل مجموعة مهاجرة، ومن الطبيعي ان يكون بينهم إباضية العراق من البصرة والكوفة، زيادة عن إباضيي جبل نفوسة، وفي هذا السياق يذكر ابن الصغير *"حتى لا ترى دار إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي"* (111). وقد اتخذ كل من هذه الجماعات حيا نقلت إليه عادات الأجداد وكان لها مساجد خاصة وأصبح يقال *"هذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين"* (112). وأدت هذه الهجرات إلى تنوع الأجناس والقبائل في تاهرت خاصة وبلاد المغرب الأوسط عامة، حتى سميت تاهرت العاصمة بـ*"عراق المغرب"* وذكر اليعقوبي أن *"المدينة العظمى مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمة الامر تسمى عراق المغرب، لها أخلاط من الناس غلب عليها قوم من الفرس"* (113).

لكن هناك من له رأي مخالف ويعتبر أن دولة بني رستم هي دولة بدوية بالأساس، ذات حدود هلامية، لها نفوذ على قبائل بربرية بترية بدوية وصحراوية لم تكن مستقرة في مجال محدد ويعتبر أن حدود مجال الدولة الرستمية ببلاد المغرب الإسلامي، نظرا إلى طغيان المفهوم القبلي في مجتمعه، لم تكن واضحة ومرسومة مثل بعض الدويلات التي تمثل الأودية أو الجبال أو المسالك حدا لامتدادها القاري، وهي حدود قبليّة غير واضحة، ذلك لكثرة تنقل هذه القبائل وترحالها، فهي حدود هلامية كما وصفها البعض تَحُدُّ خارطة متموّجة ومتحركة حسب مرجعية الولاءات القبلية وحسب الأوضاع السياسية للمنطقة، فمفهوم الحد أو الحدود بالنسبة إلى الدولة الرستمية ببلاد المغرب الأوسط مفهوم غير واضح ويمكن القول إنه غير موجود باعتبار عدم استقرار القبائل، فهي حدود حسب تجديد الولاء للإمام الرستمي، والقبيلة يمكن أن تحمل "ايديولجية" الولاء ومرجعيته معها أثناء تنقلها إلى مجال خاضع سياسيا وعسكريا للدولة الأغلبية الجارة الشرقية أو

الدولة الإدريسية الجارة الغربية، أو تكون القبيلة مبايعة للإمام سياسيا وعقائديا لكن ليس للإمام، الذي يمثل أعلى سلطة دينية وسياسية في الدولة، سلطة عليها(114).

الهوامش:

---

[1]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 52.

Motylinski (A. de C.), «Chronique d'Ibn Saghir sur les imams de Tahert», in actes du XIVe congrès international des orientalistes Alger 1905, éditeur Ernest Leroux Paris 1908, pp. 3-132.

[2]) الغنيمي، الغنيمي (عبد الفتاح مقلد)، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط. 1، 1994، ج. 1، ص. 28.

[3]) PELLAT (Ch.), « BERBÈRE », in **E. I,** p. 1208.

[4]) ابن حزم الأندلسي، **عقود الذهب في جمهرة انساب العرب**، تقديم وتعليق وتشجير كامل سليمان الجبوري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2009، ص. 404.

[5]) مجهول، **مفاخر البربر**، تحقيق، عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص ص. 91، 195.

[6]) مجهول، **كتاب المعلقات وروايات أهل الدعوة**، تحقيق سليمان بن ابراهيم بابزيز الورجلاني، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، مسقط، 2009، ص. 104؛ ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، 8 أج.، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. 2، 1988، ج. 6، ص. 195، ص. 201.

[7]) ابن خلدون، نفس المصدر، ج. 6، ص. 117، 201؛ غلاّب (عبد الكَريم)، **قِراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**: **مغرب الأرض والشعب، عصر الدول والدويلات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج. 1، ص. 34.

[8]) "التيفيناغ" أو "التيفيناغات" هي كتابة بربرية ليبية مازالت متداولة عند الطوارق، واللغة البربرية يعتبرها كامب، كمثيلتها الاثيوبية، تنتمي إلى الأسرة الحامية السامية، وهي اللغة الإفريقية الوحيدة المكتوبة. كامب (غابرييل)، **البربر ذاكرة وهوية**، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص. 321.

[9]) يذكر البغطوري استعمال الدف بجبل نفوسة أيام بني رستم *"ورُويَ عن أم جلدين أنها امرأة تائبة فإذا سمعت صوت الدف تعلق قلبها الى ذلك واشتهته نفسها الى ذلك فتحيرت من ذلك فدعت الله ربها ان يرد قلبها عن ذلك فقالت*

دعا بالبربرية ...فما سمعت صوت دف بعد ذلك حتى ماتت". البغطوري (مقرين بن محمد)، **سيرة مشائخ نفوسة**، تحقيق توفيق عياد الشقروني، مؤسسة توالت الثقافية، 2009، ص. 155.

[10]) أنظر الفَرح (محمّد حسَيْن)، **عُروبة البربر: تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العَربية اليمنية لقبائل البربر**، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الاسلامية، صنعاء ،2010، ص-ص. 85-106.

[11]) ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص ص. 117، 123، ص-ص. 152-153.

[12]) التجاني (أبو محمد عبد الله)، **رحلة التجاني**، قدّم لها حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، 1958، ص. 160.

[13]) كامب (غابرييل)، **البربر ذاكرة وهوية**، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص. 59.

[14]) محمد حسين الفرح، **عروبة البربر**، ص. 59.

[15]) عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج. 1، ص. 34؛ غ. كامب، **البربر**، ص. 9.

[16]) غ. كامب، المرجع السابق، ص ص. 61، 65.

[17]) يرى صاحب نظرية عُروبة البربر أن بعض مناطق بلاد المغرب، خلال العصور الحجرية، خلال الألفية الرابعة والثالثة قبل الميلاد، كانت تسكنها قبائل حامية من الجنس الحامي الأسود، وربما أجازت بعض القبائل العربية السامية القديمة التي انتقلت من اليمن إلى الشام ومصر وربما إلى بلاد المغرب في ذلك الزمان، محمد حسين الفرح، **عروبة البربر**، ص. 12.

[18]) عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ج. 1، ص. 35؛ الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، ج. 1، ص. 29.

[19]) كان لي حديث مع أحد شيوخ الدويرات يتكلم الأمازيغية ويعتز بانتسابه إلى هذا الأصل، لكن في سياق الحديث ذكر لي أن لديه وثيقة لشجرة نسب العائلة تؤكد انحدارهم من آل البيت، ولم يتسن لي الاطلاع على الوثيقة أو معرفة اسمه.

[20]) POLET (Sébastien), *Document de voyage*, Marco Polo, Belgique, s. d, p. 56.

[21]) هيرودوت، **التاريخ**، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص-ص. 365-369؛ غ. كامب، **البربر**، ص. 56.

[22]) ابن العبري (غريقوريوس)، **تاريخ مُخْتَصَر الدُّول**، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، 1983، ص. 158.

[23]) المصدر السابق، ص-ص. 158-159.

[24]) ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص. 149.

[25]) ابن خلدون، مصدر مذكور، ج. 6؛ فرحاتية (صابرة) وسعادة (نعيمة)، **القبائل الأمازيغية من وفاة الكاهنة إلى نهاية الدولة الرستمية**، مذكرة ماستير، كلي العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بوضياف، الجزائر، 2017، ص. 57.

[26]) ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص. 117، ص-ص. 182-205.

[27]) محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربرية: نفوسة (مجالها الجغرافي وعلاقتها بالسلطة المركزية)"*، **مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية**، ع. 10، جامعة محمد الخامس، الرباط 1984، ص. 150.

[28]) ابن خلدون، مصدر سابق، ج. 6، ص-ص. 117-121.

[29]) ابن خلدون، مصدر مذكو، ج. 6؛ ؛ فرحاتية (صابرة) وسعادة (نعيمة)، **القبائل الأمازيغية من وفاة الكاهنة إلى نهاية الدولة الرستمية**، مذكرة ماستير، كلي العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بوضياف، الجزائر، 2017، ص. 58.

[30]) BÉGUINOT (F.), « AL-NAFŪSA », in **E.I, T** $_{\mathbf{VII}}$, Paris 1993, p. 891.

[31]) Basset (René), « Notice sur les dialectes Berbère des Harakta et de Djerid Tunisien », neuvième congrès des orientalistes, Londres 1891, p. 20.

[32]) أبو زكريا (يحي بن محمد الورجلاني)، **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، عبد الرحمان أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس 1985، ص. 151-152.

[33]) ابن دُريد (أبي بكر محمد)، **جمهرة اللغة**، 3 أجزاء، حقّقه وقدم له رمزي منير بعلبَكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 1، 1987.، ج. 2، ص. 848.

[34]) ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص. 149-154.

[35]) ابن خلدون، مصدر مذكور، ج. 6، ص. 149.

[36]) حسن (محمد)، **القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط**، المطبعة العربية التونسية، تونس، ط. 1، 1986، ص. 139.

[37]) LEWICKI (T.), «UN DOCUMENT IBADITE INEDIT SUR L'EMIGRATION DES NAFUSA DE GABAL DANS LE SAHIL TUNISIEN AU VIIIe/ IXe SIECLE», in F. O, T I, 1959, Krakow 1960. Pp 175-191, p 178.

[38]) محمد حسن، ، *"حول احدى القبائل البربريّة..."* ، ص. 154.

[39]) المرجع السابق، ص. 159.

[40]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 26.

[41]) محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربريّة..."* ، ص. 154.

[42]) النوري (نورالدين)، **واحة نفطة خلال العهد العثماني: دراسة في الآثار والعمران**، ش.د.م، كلية الآداب منوبة، 2005.، ص. 46.

[43]) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ط. 2، بريل، ليدن، 1967، ص. 92-93؛ البكري (أبو عبيدة)، **المسالك والممالك**، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، جزآن، بيت الحكمة قرطاج، الدار العربية للكتاب، تونس 1992، ج. 2، ص. 656؛ ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص. 188؛ الشماخي (أحمد ابو العباس اليفرني)، **كتاب السير**، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس، تحقيق ودراسة محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، سلسلة 4، مجلد XXX، تونس 1995، ص. 141، 172...؛ محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربرية..."* ، ص. 151.

[44]) MC LACHLAN (K. S.), « NFŪSA DJABAL», in **E. I,** T_{VII}, Paris 1993, p. 895.

محمد حسن، المرجع السابق، ص. 151.

[45]) المرجع السّابق، ص. 152.

[46]) ابن الصغير، مصدر مذكور، ص-ص. 26-27؛ محمد حسن، المرجع السابق، ص. 162.

[47]) محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربريّة..."* ، ص. 151.

[48]) المرجع السابق، ص. 158.

[49]) ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص. 153.

[50]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 52.

[51]) نفس المصدر، ص. 52.

[52]) نفس المصدر، ص. 47.

[53]) ابو زكريا، **السيرة**، ص. 150،

[54]) البكري، **المسالك والممالك**، ج. 2، ص. 734.

[55]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 13.

[56]) **الأنيس المُطرب بروض القِرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص. 39.

[57]) الدشراوي (فرحات)، **الخلافة الفاطمية بالمغرب 296 – 365 هـ/ 909 – 975 م: التاريخ السياسي والمؤسسات**، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط. 1، بيروت 1994، ص-ص. 38-39.

[58]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 43.

[59]) نفس المصدر، ص. 13.

[60]) نفس المصدر، ص. 27

[61]) فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية**، ص. 41.

[62]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 27.

[63]) المصدر السابق، نفس الصفحة.

[64]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 13.

[65]) نفس المصدر، نفس الصفحة.

[66]) نفس المصدر، نفس الصفحة.

[67]) نفس المصدر، ص. 27.

[68]) دبوز (محمد علي)، **تاريخ المغرب الكبير**، 3 أجزاء، دار إحياء الكتب العربية، ط. 1، 1963، ج. 3، ص ص. 571، 583.

[69]) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب)، **البلدان**، مطبع بريل، مدينة ليدن، 1890، ص. 353؛ ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، المثنى، بغداد 1889 ص. 87؛ ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، 4 أجزاء، تحقيق ج. 1 و2 و3: ج س كولان وإ ليفي بروفنسال، ج. 4: حسان عباس، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983، ج. 1، ص. 196؛ الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، **تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 3، 1991، ج 1، ص. 422؛ ابن الفقيه (ابي بكر أحمد بن محمد الهمذاني)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، 1885، ص. 79؛ عبد الرازق (محمود اسماعيل)، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، مطبعة النجاح الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط. 2، 1985، ص. 144.

[70]) الدشراوي، المرجع السابق، ص-ص. 39-41؛ استعمل الجغرافيون والمؤرخون العرب مصطلح الروم ببلاد المغرب في حديثهم عن بقايا الرومان والوندال والبيزنطيين، أو البربر الذين تزاوجوا معهم. ولتشابه جنس البربر بالعرب، فيزيونوميا، كان من السهل تمييز البربر، السكان الأصليين عن غيرهم من الروم، واستُعمل المصطلح في عدّة مناطق ببلاد المغرب كبلاد قسطيلية التي كان بعض سكانها من بقايا الروم، اليعقوبي، **البلدان**، ص. 106؛ مجهول (قرن 6هـ/ 12م)، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص. 151.

[71]) اليعقوبي، **البلدان**، ص. 135.

[72]) البغطوري، مصدر مذكور، 38، 116 وعدة مواقع أخرى.

[73]) إحسان عباس، *"المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين"* ، مج. الأصالة، ع. 45، الجزائر، ماي 1975، ص. 26.

[74]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 38.

[75]) نفس المصدر، ص. 27.

[76]) نفس المصدر، نفس الصفحة.

[77]) اليعقوبي، **البلدان**، ص. 140.

[78]) فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية**، ص. 41.

[79]) اليعقوبي، **البلدان**، ص. 192.

[80]) أبو زكريا، **السيرة**، ص. 90؛ الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، (جزآن)، تحقيق وطبع إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر 1974، ج. 1، ص. 147؛ الشماخي، **السير**، ص. 52.

[81]) البُستاني (فؤاد افرام)، **منجد الطّلاّب**، دار المشرق ش م م، بيروت، ط. 34، 1988، ص. 572.

[82]) ابن منظور، **لسان اللسان، تهذيب لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج. 11، ص. 541.

[83]) المصدر السابق، نفس الصفحة. الفخذ بالبربرية في لهجة صنهاجة "تازوكت" والبطن "تاديت"، أما في لهجة زناتة الفخذ "تامطات" والبطن "تاديست"، الفيلالي (عبد الكريم)، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ط.1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ج. 1، ص ص. 223، 224.

[84]) محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربرية" ...*، ص. 149.

[85]) المرجع السّابق، نفس الصفحة.

[86]) ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص. 151؛ محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربرية..."*، ص. 151.

[87]) أبو زكريا، **السيرة**، ص. 150.

[88]) ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص. 147.

[89]) ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص. 147؛ محمد حسن، المرجع السابق، ص. 160.

[90]) محمد بن حسن، **القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط**، ص. 134.

[91]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 87.

[92]) محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربرية..."*، ص. 161.

[93]) ابن الصغير، مصدر مذكور، ص. 27؛ المرجع السابق، نفس الصفحة.

[94]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 16.

[95]) نفس المصدر، ص-ص. 46-47. هل يمكن القول أيضا أن أصل اسم نفوسة هو من الكلمة البربرية "أفاسن" التي تعني بلهجة زناتة بفجيج "الأيدي" ومفردها "أفوس" اليد؟ الفيلالي، **التاريخ السياسي**، مرجع سابق، ج. 1، ص. 224.

[96]) محمد حسن، *"حول احدى القبائل البربرية..."*، ص. 162.

[97]) ابن الصغير، مصدر مذكور، ص. 44.

[98]) الدّرجيني، **الطّبقات**، ج. 1، ص-ص. 87-91؛ أبو زكريا، **السيرة**، ص-ص. 150-157؛ ابن عذاري، **البيان**، ج. 1، ص. 130؛ محمد حسن، المرجع السابق، ص. 162.

99) ابن خلدون، **تاريخ**...، ج. 6، ص. 153.

100) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 50.

101) ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص. 147؛ الميلي (مبارك بن محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 3 أجزاء ، ج. 2، ص. 61.

102) الرازي (أحمد بن سهل)، **أخبار فخ وخبر يحي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله**، دراسة وتحقيق ماهر جرار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995، ص. 174.

103) المصدر السابق، ص. 181.

104) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 51.

105) نفس المصدر، ص. 36.

106) نفس المصدر، ص. 37.

107) نفس المصدر، ص. 38.

108) ابن الصغير، نفس المصدر، ص-ص. 36-37؛ الحريري (محمد عيسى)، **الدولة الرستمية بالمغرب حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160 هـ- 296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط. 3، 1987، ص. 161.

109) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 13.

110) المقدسي (شمس الدين)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط. 2، مطبعة بريل، لندن، 1967، ص. 228.

111) ابن الصغير، مصدر مذكور، ص. 13.

112) نفس المصدر، نفس الصفحة.

113) اليعقوبي، **البلدان**، ص. 192.

114) سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي**، ج. 2، ص. 404؛ الحريري، مرجع مذكور، ص. 196.